بعد هذا نمضي في مسلسل الحرب وما نجم عنها من نتائج عسكرية ، حتى نصل الى قرار مجلس الامن الذي قضى بوقف اطلاق النار وفق مشروع سوفياتي — اميركي ، يضمن التزام الدولتين الكبيرتين ، في اطار الامم المتحدة ، بتنفيذ القرار رقم ٢٤٢ .

المقاومة لم تلتزم بهذا القرار ، رغم محاولة اسرائيل — ولاول مرة — لان يشمل القرار الزام الفدائيين الفلسطينيين بالتوقف ايضا عن نشاطهم العسكري ضدها .

وكانت المقاومة الفلسطينية في قرارها هذا منسجمة مع ما سبق من مواقفها . معتبرة بأن كفاحها المسلح قد بدأ قبل هذه الحرب ، وسيستمر من بعدها حتى تتحقق اهدافها.

واذكر ان جدلا قد وقع بين عدد من قادة المقاومة ، كنت طرفا فيه ، عندما أصدرت اللجنة التنفيذية بيانها الذي اعلنت فيه موقفها هذا .

فلقد ورد في البيان ان « **المقاومة الفلسطينية غير معنية بقرار مجلس الامن ... الخ** » وراى البعض وأنا منهم ، ان الصيغة على هذا الشكل ليست دقيقة وانه كان من الاصوب القول ان « **المقاومة الفلسطينية ليست ملزمة (بدلا من ليست معنية) بقرار مجلس الامن ... الخ** » . **والحقيقة ان المشكلة لم تكن لغوية بقدر ما كانت سياسية ، أو بقدر ما كانت عاكسة — لنكون أكثر دقة — لنفسية سياسية . اذ كيف يمكن تصور حركة المقاومة ان تكون غير معنية بوقف نيران حرب يترتب على نتائجها مصير المنطقة ولو لمرحلة من الزمن ، وفي طليعتها مصير النضال الفلسطيني ذاته ، ان لم نقل مصير القضية الفلسطينية ذاتها .**

حتى هذه اللحظات كانت تحديات المرحلة الجديدة لا تزال في الافق في طريقها الينا . وكان من الممكن الاكتفاء بقرار المقاومة الرافض لوقف اطلاق النار — ولو كتسجيل موقف — ثم المضي في النضال وفق ما كان مرسوما له ، اي ممارسة القتال في الداخل ومن على الحدود ، تماما كما حدث يوم رفض مشروع روجرز الذي عقب القبول به وقف لحرب الاستنزاف .

ولكن ظروف ١٩٦٩ و١٩٧٠ هي غير ظروف ١٩٧٣ ، وعلى جميع المستويات ، فلسطينيا وعربيا ودوليا . ولسنا بحاجة لاكثر من لحظة تأمل كي ندرك الفروق بين الفترتين .

كان من الممكن الاكتفاء بقرار الرفض والمضي بالكفاح كما كان لو كان بالامكان ايقاف التحديات الجديدة القادمة من الافق وبأسرع ما كنا نتوقع .

واهم هذه التحديات ما شمله قرار مجلس الامن من حديث عن « مؤتمر السلام » يبحث في « الحقوق المشروعة لشعب فلسطين » كجزء لا يتجزأ من المشروع العام الذي تبناه السوفيات والاميركان لحل « أزمة الشرق الاوسط » والذي بموجبه توقفت النيران عن الانطلاق .

عند هذا الحد من تسلسل احداث الحرب ونتائجها ، اشتد الحاح السؤال الكبير : ما العمل ؟ اذ من غير المعقول على حركة المقاومة ان تدعي بأن مثل هذا التحدي لا يعنيها . هو يعنيها في الصميم لانه من صلب مسؤولياتها ، ولا بد من موقف لمعالجته او مجابهته .

وعندما اقول انه لا بد من موقف ، فأنا لا اعني ان نكتفي بتحليل هذا التحدي وفرز ما له وما عليه ، ثم ان نطلق عليه ما نشاء من التسميات والصفات . فمثل هذا الموقف — كما ورد على لسان احد اعضاء مجلسنا الوطني — هو موقف المؤرخ السياسي ،